# المبادئ التربوية في القرآن الكريم

م.د. ئاراس محمد صالح*

تاريخ التقديم: 2009/6/3 تاريخ القبول: 2009/9/16

## تمهيـــد

### أولاً: المقدمـــة:

إن عملية التربية من المسائل ذات الأهمية الكبيرة المتعلقة بالإنسان وتنميته وإصلاحه نحو الأفضل والأصوب، ومنذ فجر التاريخ اهتم بها كثير من الفلسفات والتشريعات السماوية والوضعية، والقرآن الكريم أنزله سبحانه وتعالى لتزكية الناس وتعليمهم، وعمليتا التزكية والتعليم من المسائل التربوية المحورية، والباحث يريد أن يسلط الضوء في هذا البحث على منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان اعتماداً على الآيات القرآنية والمصادر الأصيلة لبيان عناية القرآن بالتربية وتوضيحها.

### ثانياً: الهدف من البحث:

بيان منهج القرآن الكريم في التربية وتوضيحها وضرورة التربية القرآنية في عصر العولمة والفلسفات المادية، وضرورة التربية الإيمانية والروحية للإنسان لحمايته من التفكك الاجتماعي والانحلال الأخلاقي والفراغ الروحي.

### ثالثاً: خطة البحث:

هذا البحث لا يحتوي جميع المبادئ التربوية في القرآن الكريم وليس بإمكان الباحث أن يتطرق إلى جميع المبادئ القرآنية في بحث بهذا الحجم، ولكن يشير إلى أهم المبادئ الواردة في القرآن الكريم، ويتكون البحث من تمهيد وخمسة مطالب وخاتمة وهو بهذا الشكل: المطلب الأول: مبدأ الإيمان والتوحيد، والمطلب

* قسم الدراسات الإسلامية/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة السليمانية.

الثاني: مبدأ وحدة النفس الإنسانية، والمطلب الثالث: مبدأ الفطرة البشرية، والمطلب الرابع: مبدأ البيئة الاجتماعية: والمطلب الخامس: مبدأ العلم والتعليم: والخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

## رابعاً: التربية لغة:

والتربية مصدر (رَّب) والرَّبُ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقالُ رَّبَهُ، ورباه وربَّبه، والرَّبُ وهو الذي يرب العلم كالحكيم، ومعناه يرب نفسه بالعلم[1]. يقول سبحانه وتعالى: [ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې][2]. والتربية التنمية[3].

وفي هذه الآية خص سبحانه وتعالى ذكر التربية لأهميتها وصعوبتها ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقا لهما وحنانا عليهما[4].

والرَّبُ في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، وقيل: هو نعت من رَّبَّه يربه فهو رب، ثم سمى به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه[5].

والرب هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح والتربية، والتصرف للإصلاح والتربية يشمل العالمين- أي جميع

---

(1) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الرابعة 1425هـ 2005م، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ص 336. وينظر: مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، رتبه خليل مأمون شيحا، الطبعة الثانية 1428هـ 2007م، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص 481.

(2) سورة الإسراء، الآية: 24.

(3) محمد علي الشوكاني، تفسير فتح القدير، تحقيق سيد إبراهيم، الطبعة الأولى 1413هـ1993م، دار الحديث- القاهرة، م3 ص310.

(4) ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق د. محمد ابراهيم الحفناوي ود. محمود حامد عثمان، الطبعة الأولى 1423هـ 2002م، دار الحديث- القاهرة، م5 ج 10 ص 581.

(5) القاضي ناصرالدين البيضاوي، تفسير البيضاوي، الطبعة الأولى، 1408هـ 1988م، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، م1ص8.

الخلائق– لم يخلق الكون ثم يتركه هملاً. إنما يتصرف فيه بالإصلاح ويرعاه ويربيه[1].

**التربية:** وهي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام. شيئا فشيئا: على سبيل التدرج، وأنَّ ما يصعب تحقيقه اليوم، يمكن أن يتحقق غداً.

## خامساً: التربية في الاصطلاح:

إن المفهوم العام للتربية الذي كان سائداً قديماً ينحصر في كونها وسيلة لتحصيل المعرفة، ولكن علماء التربية، اليوم، أضافوا تحديدات جديدةً إلى هذا المفهوم، فاعتبروا التربية طريقةً لإعداد المرء إعداداً صحيحاً وصالحاً ومتميزاً بسلوكه الفكري والإنسانيّ، وبقدرته على الوصول إلى مصادر المعرفة، وتوظيفها في حلّ مشاكله ومشاكل مجتمعه.

إن هدف التربية الأساسي لم يعد محصوراً في بناء مجتمعات بشرية متجانسة في الأفكار والآمال والطموحات، وإنما بات يهتم بصورة خاصة، في بناء شخصية الإنسان بناءً متيناً قائماً على أفكار بنّاءة، وعلى قيم إنسانية وخُلقية متماسكة، وعلى أهداف تسعى لتعميق جذور العلاقات البشرية في كل مكان وزمان على وجه الكرة الأرضية، وذلك بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة بظهور العولمة[2].

أما علماء التربية المحدثون فيرون أن التربية: هي تلك العملية التي عن طريقها تتم تنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة، مستوى الوعي والإدراك المعرفي، والمستوى العاطفي والوجداني الذي يشتمل على الميول والاتجاهات والقيم، والمستوى الحركي والنزوع والمهارة الذي يتصل بالمهارات العلمية المختلفة التي تعتمد بالدرجة الأولى على حركة البدن[3].

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الثانية عشرة، 1986م– 1406هـ، دار الشروق، بيروت– لبنان، م1 ص 22.

(2) د. جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، الطبعة الأولى 1426هـ2005م، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، ص 162– 163.

(3) سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية، عالم المعرفة، 1995 الكويت، ص18 .

فالتربية في الإسلام منهج متكامل يعنى بالجسم والروح والعقل. ومن أجل تكامل النظرة الإسلامية إلى الحياة والوجود والمجتمع، جمعت التربية الإسلامية بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، فهي تعني بالتربية الخلقية والصحية والعقلية دون إعلاء لأي منها على حساب الآخر. ولذلك ينشأ المسلم سوياً قوي الصلة بالله، محققاً لرسالته في الحياة.[1]

ونستنبط من هذه الأصول اللغوية والاصطلاحية أن التربية تتكون من عناصر:

**أولها:** المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

**ثانيها:** تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة ومتنوعة.

**ثالثها:** توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.

**رابعها:** التدرج والمنهجية في هذه العملية حالاً فحالاً[2].

## المطلب الأول: مبدأ الإيمان والتوحيد

التوحيد هو المقوم الأول للتصور الإسلامي، بما أنه هو الحقيقة الأساسية في العقيدة الإسلامية، ولكنه كذلك هو إحدى خصائص هذا التصور، بما أن التصور الإسلامي يتفرد بهذه الصورة الخالصة من التوحيد، من بين سائر التصورات الاعتقادية والفلسفية السائدة في الأرض جميعاً. ويبقى بعد هذا البيان لمعنى التوحيد في التصور الإسلامي ولمجاله في الحياة الإنسانية أن نقول: إن هذا التصور ينشئ في العقل والقلب آثاراً متفردة، لا ينشئها تصور آخر؛ كما أنه ينشئ في الحياة الإنسانية مثل هذه الآثار. وينشئ في القلب والعقل حالة من

(1) أنور الجندي، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، الطبعة الأولى، 1979، دار الأنصار (القاهرة، م6 ص397.

(2) ينظر: الدكتور عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، الطبعة الثانية 2000م، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ص 13.

(الانضباط) لا تتأرجح معها الصور، ولا تهتز معها القيم، ولا يتميع فيها التصور ولا السلوك[1].

فالذي يتصور الألوهية على هذا النحو؛ ويدرك حدود العبودية كذلك؛ يتحدد اتجاهه؛ كما يتحدد سلوكه؛ ويعرف على وجه الضبط والدقة: من هو؟ وما غاية وجوده؟ وما حدود سلطاته؟ كما يدرك حقيقة كل شيء في هذا الكون، وحقيقة القوة الفاعلة فيه، ومن ثم يتصور الأشياء ويتعامل معها في حدود مضبوطة، لا تميّع فيها ولا تأرجح. وانضباط التصور ينشئ انضباطاً في طبيعة العقل وموازينه، وانضباطاً في طبيعة القلب وقيمه. والتعامل مع سنن الله بعد ذلك والتلقي عنها يزيد هذا الانضباط ويحكمه ويقويه[2].

وقال سيد قطب في تفسير قوله تعالى:[ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ][3]. ومن ثم يبدو الإيمان بالله مسألة ضخمة في حياة الإنسان، لا كلمة تقال باللسان، ولا شعائر تعبدية تقام، إنه حالة نفس ومنهج حياة، وتصور كامل للقيم والأحداث والأحوال، وحين يصبح القلب خاوياً من هذا المقوم فإنه يتأرجح ويهتز وتتناوبه الرياح كالريشة! ويبيت في قلق وخوف دائم، سواء أصابه الشر فجزع، أم أصابه الخير فمنع، فأما حين يعمره الإيمان فهو منه في طمأنينة وعافية، لأنه متصل بمصدر الأحداث ومدبر الأحوال، مطمئن إلى قدره شاعر برحمته، مقدر لابتلائه، متطلع دائما إلى فرجه من الضيق، ويسره من العسر، متجه إليه بالخير، عالم أنه منفق مما رزقه، وأنه مجزي على ما أنفق في سبيله، معوض عنه في الدنيا والآخرة، فالإيمان كسب في الدنيا يتحقق قبل جزاء الآخرة، يتحقق بالراحة والطمأنينة والثبات والاستقرار طوال رحلة الحياة الدنيا[4].

---

(1) سيد قطب، خصائص التصور الاسلامي، الطبعة السابعة 1400هـ 1980م، دار الشروق، بيروت– لبنان، 214.

(2) المصدر نفسه، ص228.

(3) سورة المعارج، الآيات:19-22.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الخامسة عشرة، 1408هـ 1988م، دار الشروق، بيروت – لبنان، م6 ص3699.

إن رصيد الإيمان الذي تقوم الأمة المسلمة حارسة عليه في الأرض ووارثة له منذ أقدم الرسالات هو أكرم رصيد وأقومه في حياة البشرية إنه رصيد من الهدى والنور ومن الثقة والطمأنينة ومن الرضى والسعادة ومن المعرفة واليقين وما يخلو قلب بشري من هذا الرصيد حتى يجتاحه القلق والظلام وتعمره الوساوس والشكوك ويستبد به الأسى والشقاء ثم يروح بتخبط في ظلماء طاخية لا يعرف أين يضع قدميه في التيه الكئيب وصرخات القلوب التي حرمت هذا الزاد وحرمت هذا الأنس وحرمت هذا النور صرخات موجعة في جميع العصور هذا إذا كان في هذه القلوب حساسية وحيوية ورغبة في المعرفة ولهفة على اليقين فأما القلوب البليدة الميتة الجاسية الغليظة فقد لا تحس هذه اللهفة ولا يؤرقها الشوق إلى المعرفة ومن ثم تمضي في الأرض تأكل وتستمتع، وتزاول الطغيان والجبروت والبغي والبطش وتنشر الفساد في الأرض ثم تمضي ملعونة من الله ملعونة من الناس والمجتمعات المحرومة من تلك النعمة مجتمعات بائسة ولو غرقت في الرغد المادي، خاوية ولو تراكم فيها الإنتاج، قلقة ولو توافرت لها الحريات والأمن والسلام الخارجي وأمامنا في أمم الأرض شواهد على هذه الظاهرة لا ينكرها إلا مراوغ يتنكر للحس والعيان والمؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله[1].

إن أهمية مبدأ التوحيد في الإسلام تتمثل في أنه يشكل إطاراً لفهم الحياة والكون، ويرسي مبادئ العلاقات الإنسانية والأسس التي ترتكز عليها، وإن أي إخلال بهذا المبدأ والمفهوم له آثاره الخطيرة في معنى الحياة الإسلامية، ونوعيتها، والغاية منها.

فمبدأ التوحيد يعني وحدانية الخالق، وهذه الحقيقة تعني وحدة خلق الكون، ووحدة الحياة والإنسان، وغائية الخلق والكون، وتكامله، لا تعارضه، ويعني قصد الخير في الخلق، فلا مجال للاستعلاء أو الجور أو الاستبداد بين البشر، وبذلك فإن مبدأ التوحيد يحتم التزام مبادئ العدل والشورى والمساواة في الحقوق، وفي الكرامة الإنسانية، وفي حرية الإرادة والمسؤولية الإنسانية.

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، م1ص342-343.

ومبدأ التوحيد – على أساسٍ من مبدأ وحدة الخلق وغايته الخيرة– يحتم التزام مبدأ استخلاف الإنسان بما أودع الله فيه من الإرادة والعقل والقدرة على التسخير، حيث يقع عليه واجب السعي الفردي والجماعي بالإصلاح في الكون، دون جورٍ ولا استعلاء، ولا استبداد، ولا إفساد أو إسراف.

وإن تزكية النفس والسعي بالإصلاح في الأرض والكون على أساس هداية الوحي وسنن الفطرة التي أودعها الله في الكائنات هو لبُّ مفهوم العبودية التي تعني: أخذ المسلم نفسه وتربيتها وترويضها وتزكيتها بما هو حق وعدل وصواب، فذلك هو"تعبيد" النفس للحق الذي هو صفة واسم الله سبحانه وتعالى، وهو السبيل إلى الإيمان والعمل الصالح المؤهل للاستخلاف والإمامة وخير الدارين[1].

## المطلب الثاني: مبدأ وحدة النفس الإنسانية

تراعي التربية الإسلامية في أساليبها، وحدة النفس الإنسانية، من جسم وعقل ووجدان، هذه النفس التي زودها الله وتعالى بقدرات واستعدادات متنوعة والتي باستخدامها من قبل الإنسان تكتسب الأفعال صفاتها بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين العدل والظلم والإنسان بقدراته المتنوعة جعلته قادرا على التفاعل مع بيئته من حيث يغير ويصلح ويرقي لما سخر الله له من أشياء وكائنات والذي يدفعه إلى ابتكار الأساليب والطرق المتنوعة التي تشتمل على الحفظ والفهم والاعتبار والتبصر، ووجدانية من التدبر، والانفعالية من الرغبة والرهبة وكل هذا جعله يبحث وبمختلف الوسائل والطرق والأساليب عن حقيقته وأصل الوجود ودوره في هذا الكون وعلاقته بالوجود وغايته ومصيره ووظيفته ومسؤوليته[2].

(1) أ.د. عبدالحميد أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة في إصلاح الثقافة والتربية رؤية إسلامية معاصرة، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م، دار الفكر، دمشق، ص 68–69.

(2) عبدالرحمن النحلاوي، التربية بالآيات، الطبعة الأولى 1995م، دار الفكر، بيروت–لبنان، ص22–23.

فالقرآن يخاطب العقل بمنطق قوي وحجة ظاهرة ودليل قاطع، وتراه في الوقت نفسه يخاطب الشعور والوجدان خطابا يستدر به العطف ويوقظ الإحساس، فلا نجده يغذي جانباً ويهمل جانباً، مثل قوله تعالى:[ۆ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ڀ ڀ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ى ى ې ې □ □□ □ □](1)، تجد أنه خاطب القوتين معاً، إذ إنه في النفس الإنسانية قوتان– كما هو معروف– قوة تفكير وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به، وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم. والبيان التام هو الذي يوفى لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معاً(2).

والحقيقة هذه لا ينقصها دليل أو برهان فالقارئ لكتاب الله يلمسها في أسلوب القرآن، إذ هي سمة بارزة فيه، تارةً يخاطب العقل ويسوق له الأدلة والبرهان، وتارةً يلهب المشاعر ويخاطب الوجدان، فيشعر المرء بأنه أمام كلام يصل إلى شغاف قلبه ويلامس حاجته، فيترك ذلك فيه أثراً لا يفارقه مادام يتلو آيات الله، ولعل هذا التوازن بين تغذية القوتين سابقتي الذكر هو السبب في ذلك الأثر الذي يحدثه في نفس القارئ(3).

ومع هذا تجد أن القرآن الكريم يجمع بين هذين الطرفين معاً، كما يحمل الغصن الواحد من الشجرة أوراقاً وأزهاراً وأثماراً معاً، وكما يسري الروح في الجسد، والماء في العود الأخضر فذلك ما لا تظفر به في كلام بشر، ولا هو من سنن الله في النفس الإنسانية فمن لك إذا بهذا الكلام الواحد الذي يجئ من الحقيقة البرهانية الصارمة بما يرضى حتى أولئك الفلاسفة المتعمقين. ومن متعة الوجدانية الطيبة بما يرضى حتى هؤلاء الشعراء المرحين.

---

(1) سورة يونس، الآيات: 31–32.

(2) الدكتور محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، بدون عدد الطبع 1404هـ 1984م، دار القلم، الكويت، ص 113–114.

(3) الدكتور محمد عبدالله الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، الطبعة الأولى 1426هـ 2006م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ص 135–136.

ذلك الله رب العالمين، فهو الذي لا يشغله شأن عن شأن، وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معاً بلسان، وأن يمزج الحق والجمال معاً يلتقيان ولا يبغيان. أوَ لا تراه في معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق، وتحذير وتنفير، وتهويل وتعجيب، وتبكيت وتأنيب؟ يبث ذلك في مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها[1]: [ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ][2]. كذلك تصور الآية هيئة تلقي المؤمنين لهذا القرآن، هذا الكتاب المتناسق الذي لا اختلاف في طبيعته ولا في اتجاهاته، ولا في روحه ولا في خصائصه، فهو(متشابه) وهو(مثاني) تكرر مقاطعه وقصصه وتوجيهاته ومشاهده. ولكنها لا تختلف ولا تتعارض، إنما تعاد في مواضع متعددة وفق حكمة تحقق في الإعادة والتكرار، في تناسق وفي استقرار على أصول ثابتة متشابهة، لا تعارض فيها ولا اصدام، وهي صورة حية حساسة ترسمها الكلمات، فتكاد تشخص فيها الحركات. فما ترتعش القلوب هكذا إلا حين تحركها أصبع الرحمن إلى الهدى والاستجابة والإشراق. والله يعلم من حقيقة القلوب ما يجازيها عليه بالهدى أو الضلال[3].

ومن الجوانب التربوية المستفادة من القرآن الكريم مخاطبة العقل وإيقاظ العاطفة وإحياء الضمير، فينتقل من المحسوس إلى المعقول، وتقام الحجج وتوضح البراهين ليكون التصديق الجازم بأحقية ما يوجه إليه، ثم تكون المطالبة بما يترتب على هذا الحق الموجه من قبل صاحب النعمة العظمى والفضل الأكبر، بالإيجاد والإنعام والرعاية والتسديد لما هو الأنفع في حياة الفرد.

وتنويع أساليب الخطاب، وضرب الأمثال بالماضي والحاضر، والتطواف في جوانب النفس البشرية والظواهر الكونية، وتحريك الذهن وشد البصر، لينتقل الإنسان من الفكر إلى الحس، ومن النظري إلى العملي، حتى تتجلى له الحقيقة ويتوفر عنده اليقين، فيميز الحق من الباطل، والطيب من الخبيث، فيستمسك بما

(1) الدكتور محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ص 115-116.
(2) سورة الزمر، الآية: 23.
(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5 ص 2048.

ينفعه وينأى عما يضره[1]. [ې ې ې ې ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ][2]. ثم ذكر تعالى منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، ثم بعد هذا يرزقهم السمع الذي به يدركون الأصوات، والأبصار التي بها يحسون المرئيات، والأفئدة وهي العقول، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلاً قليلاً، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده[3].

## المطلب الثالث: مبدأ الفطرة البشرية

لقد تفرد التصور القرآني حول الفطرة الإنسانية إذ إن التصور القرآني يرى في الإنسان كائناً هيئ ليكون في مستوى الائتمان الإلهي ابتداءً من كونه مخلوقاً على هيئة سواء في تكوينه العضوي والعقلي والوجداني، والإنسان من بعد استواء خلقه فقد منحه الله تعالى هداية فطرية عامة لا يستثنى منها فرد فهي هداية عامة وذلك مصداق قوله تعالى[4]: [ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ][5] وقوله تعالى:[ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ][6].

وفطرة البشر تكمن فيها الحاجة إلى معرفة بارئها والالتجاء إليه، وتوحيده، فإذا غشيت عليها الشهوات، وغطى عليها الركام، وأفسدها الترف وطول العهد والنسيان، فإنها تنتفض من هذا كله، وتتجلى كما خرجت من يد بارئها، عند مواجهة الخطر الذي لا طاقة للإنسان به، ولا حيلة له فيه، وترجع إلى ربها مخلصة له الدين، فهي بذاتها تحمل الدليل على حاجتها الطبيعية إلى معرفة الله

(1) الدكتور مصطفى ديب البغا، الجوانب التربوية في علم أصول الفقه، الطبعة الأولى 1428هـ 2007م، دار المصطفى، دمشق، ص68.

(2) سورة النحل، الآية: 78.

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير، م 4 ص 596.

(4) الدكتور عصمت محمود سليمان، حول التعايش الديني دور الدين في تعزيز السلم بين الأمم رؤية فلسفية من منظور اسلامي، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، الخرطوم، مركز التنوير المعرفي، ص 13.

(5) سورة طه، الآية:50.

(6) سورة الأعلى، الآيات: 1-3.

وتوحيده، والالتجاء إليه، والدينونة له[1]: [ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ]<sup></sup>[2]، وبهذا يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين، وكلاهما من صنع الله، وكلاهما موافق لناموس الوجود، وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه، والله الذي خلق القلب البشري هو الذي أنزل إليه هذا الدين ليحكمه ويصرفه ويطب له من المرض ويقومه من الانحراف، وهو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير، والفطرة ثابتة والدين ثابت، (لا تبديل لخلق الله) فإذا انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردها إليه إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة، فطرة البشر وفطرة الوجود[3].

فطرة الله التي فطر الناس عليها "ووضع في عقولهم حسنها، واستقباح غيرها. إن جميع أحكام الشرع، الظاهرة والباطنة، قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها. فوضع في قلوبهم، محبة الحق، وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطرة. ومن خرج عن هذا الأصل، فلعارض عرض لفطرته، أفسدها، كما قال النبي (ﷺ): **(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)**[4]. "لا تبديل لخلق الله" أي: لا أحد يبدل خلق الله، فيجعل المخلوق على غير الوضع، الذي وضعه الله. "ذلك" الذي أمرناك به "الدين القيم" أي: الطريق المستقيم الموصل إلى الله، وإلى دار كرامته، فإن من أقام وجهه للدين حنيفا فإنه سالك الصراط المستقيم، في جميع شرائعه وطرقه. "ولكن أكثر الناس لا يعلمون" فلا يتعرفون الدين القيم، وإن عرفوه لم يسلكوه[5].

ولقد جاء الإسلام برؤية كونية إيمانية فطرية، وبقيم وفضائل تربوية هادئة وهادفة تقصد إلى الخير والعمل الصالح، تحيي الضمائر وتنير العقول وتبني حس

(1) سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، الطبعة الأولى 1406هـ 1986م، دار الشروق، بيروت – لبنان، ص 364.
(2) سورة الروم، الآية: 30.
(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، م5ص2767.
(4) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، الرقم:1385.
(5) عبدالرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، بدون عدد الطبع، 1425هـ، 2004م، جمعية أحياء التراث الإسلامي، ص897.

المسؤولية في الإنسان. فصارت من أصول الإسلام كون الاسلام هو الموجه لحركة المجتمع ومصدر كل شرائعه العاملة التي منها تربية وتزكية الإنسان بطرقها المتنوعة.

## المطلب الرابع: مبدأ البيئة الاجتماعية

للبيئة الاجتماعية دور رئيس في تشكيل السلوك الإنساني، وعناصر هذه البيئة متنوعة متقلبة بعضها خير يتفق مع أهداف التربية الإسلامية وبعضها يتعارض مع هذه الأهداف، وحين يولد الطفل يكون لديه الاستعداد للتعلم في أي مجتمع، ولكن النماذج الاجتماعية والثقافية وعمليات التطبيع الاجتماعي تمده بالاعتقادات والاتجاهات وأشكال السلوك التي تهيؤه للدور الاجتماعي الذي يلعبه وقيم المجتمع الذي ينشأ فيه.

ومن أجل هذا الهدف يركز منهاج التربية والتزكية على تطهير البيئة الاجتماعية من جميع إلى الممارسات والثقافات والنظم وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تنتقص إنسانية الإنسان وتنال من كرامته واستبدالها بتلك التي تصون هذه الإنسانية والكرامة تحت أي ظرف من ظروف الفقر أو الغنى، والضعف أو القوة، والغضب أو الرضى، والحب أو الكره، والصواب أو الخطأ، والصلاح أو الانحراف، والسلم أو الحرب، والحياة أو الموت[1].

وقد نهانا القرآن الكريم أن نجتمع مع أهل السوء، وأمرنا بالاجتناب عنهم حتى لا نتأثر بهم، ولا نقرهم على أعمالهم السيئة، وأرشدنا إلى اجتناب البيئات الاجتماعية التي تنتشر فيها المعاصي والسيئات، يقول تعالى: [ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □][2]، أي إنكم إذا ارتكبتم النهي بعد وصوله إليكم، ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بآيات اللّه ويستهزأ وينتقص بها، وأقررتموهم على ذلك فقد شاركتموهم فيه الذي هم في فلهذا قال تعالى: [إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ] في

(1) الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، منهج التربية الاسلامية والمربون العاملون فيها، الطبعة الأولى 2005م، دار القلم للنشر والتوزيع، الامارات– دبي، ص 192–193.

(2) سورة النساء، الآية: 140.

المأثم[1]. كما جاء في الحديث: **(من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر)**[2]. وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: [□ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □][3].

والمعنى: إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والرّد والاستهزاء فدعهم ولا تقعد معهم لسماع مثل هذا المنكر العظيم حتى يخوضوا في حديث مغاير له، أمره الله سبحانه بالإعراض عن أهل المجالس التي يستهان فيها بآيات الله إلى غاية هي الخوض في غير ذلك.

وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله (ﷺ)، ويردّون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير عليهم غير عسير، وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر[4].

الأمر للرسول (ﷺ) إذا شهد بعض المشركين يخوضون في آيات الله من القرآن يتداولونها سخريا ويتخذونها هزواً وإنكاراً، فليعرض منصرفا عن مخاض الهزء حتى يديروا الخوض والمداولة في حديث غيره، فلا بأس عندئذ أن يتفاوض معهم ويحاورهم بالحق، أما إذا أنساه الشيطان وأغراه نديّ المشركين فانساق في أحاديث ذهبوا يخوضون بها في آيات الله سخريا، فبعد أن يتذكر يقوم معرضا ولا يقعد معهم متورطا في مخاضهم الذي استخفهم بالحق، لئلا يدخل بعد الذكرى في

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق الدكتور السيد محمد السيد و الدكتور وجيه محمد احمد ومصطفى فتحي عبدالحكيم وسيد ابراهيم صادق، بدون عدد الطبع، دار الحديث– القاهرة، م2 ص485.

(2) رواه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في دخول الحمام، الرقم: 2801 وصححه الألباني.

(3) سورة الأنعام، الآية: 68.

(4) محمد علي الشوكاني، تفسير فتح القدير، م2 ص 182–183.

سياق قوم ظالمين لأنفسهم صارفينها عن الحق مكذبين لآيات الله سبحانه وتعالى[1].

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي (ﷺ) قال: **(مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرِق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة)**[2] وفي الحديث النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما[3].

يولد الوليد البشري في المجتمعات ولديه الصفات البيولوجية الأساسية لأي وليد تلك المجتمعات التي تكونت بالفعل من قبل ولادته وقبل انتمائه لها ويتميز أفراد كل مجتمع بصفات تميزهم عن أفراد المجتمعات الأخرى نتيجة لشكل العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراده وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم المختلفة وطرق قيامهم بالأعمال المتعددة ونظرتهم للأمور ومشاعرهم وإحساساتهم.

وكذلك الحال بالنسبة للإنسان والتنشئة الاجتماعية التي تتم في مراحل النمو الأولى للإنسان والتي يتم فيها وضع البذور الأولى لشخصيته وتشمل التنشئة الاجتماعية التربية الجسدية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية بما في ذلك العقائد والمثل العليا والتربية الروحية والتي هي في الوقت نفسه أنواع التربية العائلية حيث تقوم عادة الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية. وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية

(1) حسن الترابي، التفسير التوحيدي، الطبعة الأولى 2004م، دار الساقي، بيروت – لبنان، م1 ص 612-613.

(2) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، الرقم: 2101 و كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، الرقم: 5534.

(3) احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تصحيح الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز، ترقيم، محمد فؤاد عبدالباقي الطبعة الثالثة 1421هـ2000م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، م 5 ص407.

تنمية وتدعيم أنماط سلوك مرغوبة كما تتضمن اقتلاع أنماط سلوكية غير مرغوب فيها لا تتناسب مع ثقافة المجتمع[1].

والنبي (ﷺ) يبين لنا أهمية البيئة الاجتماعية وتأثيرها على المولود حيث يقول: **(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)**[2]. يوضح هذا التلازم بين الوراثة والبيئة في العملية التربوية.

فالطفل يولد على الفطرة السوية وأبواه(أي البيئة الاجتماعية) يجعلان هذه الفطرة تستقيم على طبيعتها السوية أو يعملان على انحرافها، وذلك حسب التوجيه الذي يوجهانه به، أو التربية التي يربيانه عليها، ومن هنا فالبيت والشارع والمدرسة والمجتمع لها أثر حقيقي وحاسم في تنشئة الطفل[3].

والقرآن الكريم يخبرنا أن يوم القيامة كثير من الناس يدفع ثمن البيئة الاجتماعية التي عاش فيها، وثمن مصاحبتهم لقرناء السوء الذين لازمهم في الحياة الدنيا وجلس في مجالسهم السوء، المجالس التي يعصى الله سبحانه وتعالى فيها، حيث يقول سبحانه: [ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ][4]، وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: [گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ][5] والقرآن الكريم يهدينا إلى اجتناب من أهل السوء والمعاصي حماية على أخلاقنا وقيمنا العقدية والاجتماعية في الدنيا، وحتى لا نكون يوم القيامة من أهل الخسران والندامة، ويرشدنا إلى مصاحبة المتقين والصالحين حتى نتأسى بأخلاقهم في الدنيا و نصبح من ملتهم يوم القيامة، وجاء في الحديث

(1) أ.د. منى محمد علي جاد. التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها، الطبعة الأولى 2004م– 1425هـ، دار المسيرة، عمان، ص15–19.

(2) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، الرقم:1385.

(3) ينظر: الدكتور مصطفى محمد الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، الطبعة الأولى1423هـ 2002م، بدون مكان النشر، ص132.

(4) سورة الفرقان، الآية: 28.

(5) سورة الزخرف : 67.

الصحيح عن رسول الله (ﷺ) قال: **(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)**[1].

ومن المعلوم أن السلوك الإنساني هو محصلة التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة في لحظة معينة، وهذا يعني أن الخير أو الشر، والصلاح أو الفساد ليست أفكاراً مستقلة موجودة خارج الإنسان وأنه يتم توصيلها إليه من خلال الوعظ أو الإغواء، وإنما هي: (مولود اجتماعي) تولد من تزاوج البيئة المحيطة مع استعداد الإنسان طبقاً لدرجة نضجه العقلي والإرادي وحريته النفسية في اختيار بدائل السلوك المتوفرة من حوله، وطبقاً لدرجة إشباع حاجاته الأساسية والعليا أو حرمانه منها[2].

## المطلب الخامس: مبدأ العلم والتعلُّم

تتنوع أساليب التربية الإسلامية بين العقل والحس وتجمع بين النظرية والتطبيق فالإسلام ينمي النظر والتأمل والتفكير والبحث والتجربة في دراسة السنن الكونية واكتشاف أسرار الوجود، أما عمل المؤمن كله فيبتدئ بالنية والنهج والتخطيط، ويمضي مصاحباً للنية مع حسن الإدارة والتنظيم، وينتهي بالدراسة والتقويم، لمعرفة الخطأ وعلاجه ومعرفة والصواب وتنميته[3].

ولما أراد الله أن يجعل في الأرض خليفة واختار آدم وذريته خليفة له فضل هذا المخلوق بالعلم وعلمه مما لا يعلم من قبل، كما يقول سبحانه وتعالى: [ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ][4]، والآية دليل على أن الإنسان كائن متعلم وقابل للتغيير والتطور والتطوير في جميع نواحي الحياة، ولا عجب أن أول آية نزلت من القرآن الكريم المنزل على خاتم الأنبياء بدأت بـ(اقْرَأْ)، يقول سبحانه وتعالى: [ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ

(1) رواه الترمذي، كتاب الشهادات عن رسول الله (ﷺ)، باب الرجل على دين خليله، الرقم: 2378. وحسنه الألباني.

(2) الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، منهج التربية الاسلامية والمربون العاملون فيها، ص193.

(3) ينظر: الدكتور عدنان علي رضا النحوي، التربية في الإسلام النظرية والمنهج، الطبعة الأولى 1420هـ 2000م، دار النحوي للنشر والتوزيع، السعودية، ص 189.

(4) سورة البقرة، الآية: 31.

ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ][1]، فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهن أول رحمة رحم اللّه بها العباد، وأول نعمة أنعم اللّه بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، وأن من كرمه تعالى أن علّم الإنسان ما لم يعلم فشرّفه وكرّمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة؛ والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهنياً، ولفظياً، ورسمياً[2].

وفي تفسير القرطبي: قوله تعالى: "ﮊ ﮋ ﮌ" يعني الخط والكتابة؛ أي علم الإنسان الخط بالقلم. وروى سعيد عن قتادة قال: القلم نعمة من اللّه تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش. فدل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو. وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب اللّه المنزلة إلا بالكتابة؛ ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا[3].

لقد حصر القرآن الكريم في بعض آياته أهداف إرسال النبي (ﷺ) وإنزال القرآن في التزكية والتعليم للإنسان، وهذا يدل على أهمية التزكية والتعليم في ميزان القرآن، كما في قوله تعالى: [ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ][4]، قوله تعالى:(ﭮ ﭯ ﭰ) يعني القرآن (ﭱ) أي يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان، وقيل: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب، (ﭲ ﭳ) يعني القرآن (ﭴ) السنة؛ قال الحسن. وقال ابن عباس:( ﭳ) الخط بالقلم، لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط، وقيل: (ﭴ) الفقه في الدين، (ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ) أي من قبله وقبل أن يرسل إليهم. (ﭹ ﭺ ﭻ) أي في ذهاب عن الحق[5].

---

(1) سورة العلق، الآيات: 1–5.

(2) ابن كثير، تفسير ابن كثير، م8 ص407.

(3) القرطبي، تفسير القرطبي، م 10ج 20 ص360.

(4) سورة الجمعة، الآية: 2.

(5) ينظر: القرطبي، تفسي القرطبي، م9 ج18 ص 338.

ويرى ابن خلدون أن الإنسان مخلوق متعلم وهو يقول: وذلك أن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء وغير ذلك، وإنما تميز عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيئ لذلك التعاون، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله، والعمل به واتباع صلاح أخراه فهو مفكر في ذلك كله دائماً لا يفتر عن الفكر طرفة عين، بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر.

وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصنائع، ثم لأجل هذا الفكر وما جبل عليه الإنسان بل الحيوان من تحصيل ما تسدعيه الطبائع فيكون الفكر راغباً في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات، فيرجع إلى من سبقه بعلم أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أو أخذه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه، فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذه وعلمه، ثم إن فكره ونظره يتوجه إلى واحد واحد من الحقائق وينظر ما يعرض له لذاته واحداً بعد آخر، ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً، وتتشوف نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك، فيفزعون إلى أهل معرفته ويجئ التعليم من هذا، فقد تبين بذلك أن العلم والتعليم طبيعي في البشر[1].

وبما أن الحياة الإنسانية يحكمها مبدأ التغاير وأنها لا تبقى على نمط واحد، بل تتغير من حال إلى حال، صعوداً أو هبوطاً، سلباً أو إيجاباً، زيادةً أو نقصاناً، وسرعة هذا التغير ترتبط بتقدم الحضارة ورقي حياة الأفراد فيها، لذا جاءت التربية الإسلامية من منطلقاتها الواسعة والعريضة وفي رؤيتها الشاملة للوجود لتستوعب كل ما توصل إليه الإنسان وسيتوصل إليه إلى أن تقوم الساعة، فالتربية الإسلامية تحث الإنسان على مواجهة الظروف المختلفة، وتنمي فيه مرونة التفكير والقدرة على التكيف، وتبعث فيه البحث عن حل للمشكلات والأزمات التي يواجهها، وتشجعه على التفكير الاكتشافي الإبداعي إيماناً منها بأن

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، شرح الدكتور علي عبدالواحد وافي، الطبعة الأولى 2006، مكتبة الأسرة، القاهرة، ج3 ص 924-925.

التفكير والعلم هما الغذاءان اللذان يغذيان العقل وينميان قدراته، في الوقت الذي ذم الإسلام الذين يعطلون عقولهم ويتبعون الهوى، ويبددون طاقاتهم في أعمال غير نافعة وغير مجدية ويتبعون الآخرين بتقليد أعمى بغير برهان ولا دليل وهؤلاء يسميهم القرآن الكريم ضالين مضلين[1].

## الخاتمـــة:

نلاحظ مما سبق ذكره أن منهج القرآن الكريم في التربية يرتكز على تربية الإيمان بالله تعالى وهذا الأساس نقطة انطلاق كل المفاهيم التربوية، ولقد نزل القرآن الكريم برؤية كونية توحيدية فطرية، وبقيم ومبادئ تربوية هادئة وهادفة تقصد إلى الخير والإحسان، تحيي الضمائر وتنير العقول وتنمي الشعور بالمسؤولية في الإنسان، ومن هذه الناحية يتبيّن أن الدين هو روح حركة الحياة في الإسلام وروح العلوم والمعارف كلها وروح المجتمع. وبعد بيان أهم مبادئ التربية في القرآن الكريم وأهميتها فعلينا أن نجمع جهود كل مؤسساتنا التربوية والعلماء والمثقفين والمربين للعمل على بناء منهج تربوي متكامل الذي مبني على الالتزام بمبادئ الإسلام في الإخاء والتكافل والعدل والتسامح والرفق في علاقاتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لكي ننقذ أبناءنا وأنفسنا ومجتمعنا من الضياع والضعف والتخلف، فذلك هو أساس متين لاستقرار الأمن والسلم والازدهار في بلداننا و يجب أن يكون منهجنا التربوي ومنطلق حركتنا نحو الاستقرار والإبداع والتقدم الحضاري.

(1) الدكتورة وجيهة ثابت العاني، الفكر التربوي المقارن، الطبعة الأولى 2003م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ص375.

# *Educational Principles in the Glorious Qurān*

**Dr. Aras Mohammed Salih***

## *Abstract*

As we see the holly Qurān approach in education concentrates on the believing of God. This point were the beginnings of all educational concepts, and the holly Qurān being the uniformal view of all, with educational principles goals to faith and good, growing the responsibilities' feelings in humans. In this view we conclude that the religion was the power of living in Islam and the spirits of science and the spirits of community. After all we must collect all the efforts of every one to build a uniform educational program depends upon Islamic principles in all social, political and economic relationships, for saving our sons, ourselves and our community from weakness, instabilities and ignorance. All these being a strong basis for safety and development of our country.

* Dept. of Islamic Studies/ College of Islamic Sciences/ University of Al-Sulaimanya.